2753 - في نَظْمِ سَيْفِكَ ما تَرَى يَا لُقَيْمُ .

حديثه أن لقمان بن عاد كان إذا اشتدّ الشتاء وكَلِبَ كان أشدّ ما يكون وله راحلة لا تَرْغُو ولا يُسْمع لها صوت فيشدّها برَحْله ثم يقول للناس حين يكاد البردُ يقتلُهم : ألا من كان غازياً فَلْيَغْزُ فلا يلحقَ به أحد فلما شبّ لقيم ابنُ أختِهِ اتّخذ راحلة مثل راحلته فلما نادى لقمان " ألا من كان غازياً فليغز " قَال له لقيم : أنا معك إذا شِئت ثم إنهما سارا فأغارا فأصابا إبلا ثم انصرفا نحو أهلهما فنزلا فنحرا ناقةً فَقَال لقمان للقيمٌ : .

أتعشّى أم أعشّي لك ؟ قَال لقيم : أي ذلك شِئت قَال لقمان : اذهب فَعَشّها حتى ترى النجم قمّ رأسٍ وحتى ترى الجوزاء كأنها قطار وحتى ترى الشّعْرَى كأنها نار فإلا تكن عَشّيت فقد أنَيْت قَال له لقيم : نعم واطْبُخْ أنت لحم جَزُورك حتى ترى الكَرَاديسَ كأنها رؤوسُ رجال صُلْع وحتى ترى الضّلُوع كأنها نساء حَوَاسر وحتى ترى الوَذْرَ كأنه قَطاً نَوَافر وحتى ترى اللحم كأنه غَطَفان يقول غط غط فإلا تكن أنْضَجْتَ فقد أنْهَيْتَ ثم انطلقَ في إبله يُعَشيها ومكث لقمان يطبخ لحمه فلما أظلم لقمان وهو بمكان يُقَال له شَرْجٌ قَطَع سَمُرَ شَرْج فأوقد به النار حتى أنضج لحمه ثم حفر دونه فملأه ناراً ثم واراها فلما أقبل لقيم عَرَفَ المكان وأنكر ذهاب السّمُرِ فَقَال : أَشْبَهَ شَرْجٌ شَرْجاً لو أنّ أُسَيْمِراً فأرسلها مَثَلاً وقد ذكرتُه في حرف الشين ووقَعَتْ ناقة من إبله في تلك النار فنفرت وعرف لُقَيْم أنه إنما صنع لقمان ذلك ليصيبه وأنه حَسَده فسكتَ عنه ووجد لقمان قد نَظَم في سيفه لحماً من لحم الْجَزُورِ وكَبِداً وسَنَاما حتى توارى سيفهُ وهو يريد إذا ذهب لقيمٌ ليأخذه أن ينحره بالسيف فَفَطِنَ لقيم فَقَال : في نظْم سيفك ما ترى يا لقيم فأرسلها مَثَلاً فحسد لقمان الصحبة فَقَال له لقيم : القسمة فَقَال له لقمان : ما تطيبُ نفسي أن تقسم هذه الإبلَ إلا وأنا مُوثَقُ فأوثقه لقيم فلما قَسَمها لقيم نَقّي منها عشراً أو نحوها فَجَشِعَتْ نفسُ لقمان فنَحَطَ نَحْطة (نحط نحطة : زفر زفرة وتقضبت : تقطعت) تقضّبت منها الأنْسَاع التي [ص 76] هو بها مُوثَق ثم قَال : الغادرة والمتغادرة والأفِيلُ النادرة فذهب قوله هذا مَثَلاً وقَال لقيم : قبح ا النفس الخبيثة . قوله " الغادرة " من قولهم : غَدَرَت الناقة إذا تخلّفت عن الإبل والأفِيلُ : الصغير منها يريد اقسم جميع ما فيها . والمثل الأول يضرب في المماكرة والخداع والثاني في الخسة والاستقصاء في المعاملة